

وهنا تستطيع أن تتقدم قليلاً فتذكر ما يقوله المحدثون في تعريف النقد . فهو عندهم التقدير الصحيح لأي أثر في وبيان قيمته في ذاته ودرجته بالنسبة إلى سواء . والنقد الأدنى يختص بالأدب وحده وإن كانت طبيعة النقد واحدة أو تكاد ، سواء أكان موضوعه أدباً أم تصوير أم موسيقى فالنقد الأدنى في الاصطلاح هو تقدير النص الأدبي تقديراً صحيحاً وبيان قيمته و درجته الأدبية، ولإيضاح هذا التعريف وتجليله تستطيع أن تذكر بجانبه الملاحظات الآتية: (1) يبدأ النقد وظيفته بعد الفراغ من إنشاء الأدب ، فالنقد يفرض أن الأدب قد وجد فعلاً ثم يتقدم لفهمه وتفسيره وتحليله وتقديره و والحكم عليه بهذه المملكة المهدية أو الملهمة التي تكون الملاحظات قيمة مختارة وآثار محترمة. أما القدرة على إنشاء الأدب وتذوقه فليس في مكنة النقد حلقهما من العدم وإن كان يزيدها تهذيباً وحناء ، على أن هذه الملكات الثلاث إنشاء الأدب وتذوقه ونقده – قد توجد معاً متجاورة متعاونة في نفس الأديب الموهوب . (٢) بدل هذا التعريف على أن الفرض الأول من النقد الأدبي إنعاهر تقدير الأثر الأدبي بيان قيمته في ذاته قياساً على القواعد أو الخواص العامة التي يمتاز به الأدب بمعناه العام أو الخاص وهو النوع التوضيحي الذي يعين على الفهم والتذوق. وأما القول في درجته بالفسيية الغيره فهو في المنزلة الثانية. ومثله في ذلك محاولة ترتيب الأدباء ترتيباً مدرجاً حسب كفاياتهم المتفاوتة أو وضع نظام الموازنة بين آثارهم المختلفة – وهو النوع الترجيحي الذي يعنى بالمفاضلة بين الأدباء – وذلك لكثرة الفروق الأساسية بين الشعراء والخطباء والكتاب والمؤلفين ، وقلما تجد منهم طائفة بينها مشابهاة تسمح يعقد هذه الموازنة التي تحدد براعاتهم المتقابلة. وعلى النقد توضيح الميزات الجوهرية لتفوق كل شاعر ، فيساعدنا بذلك على تقدير كل منهم تقديراً أقوم وأهدى سبيلاً (1) (٢) ومهما تكن وظيفة النقد وغايته التي يعمل لتحقيقها فلا بد للناقد أن يكون ناقد النظر ، مهذب الشوق ، قادراً على المشاركة العالمية (التعاطف) مع الأديب والبراءة من المؤثرات التي تفسد عليه أحكامه كما يمر بك فيما بعد ، وذلك كله فوق الثقافة الأدبية العلمية ، والتمرس بالأدب . ومعرفة أطواره التاريخية،